

أضواء البيان

@ 274 @ بعلمه كالمتشابه ، أو كان مما يعلمه الراسخون في العلم كما قال ا { عنهم : }
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا {
.

فلا شك أن قوله تعالى : { لِمَا خَلَقْتُ بِهِ دَيَّ } من عند ربنا . وقوله تعالى : {
وَاللَّهُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ } من عند ربنا أيضاً ، فيجب علينا الإيمان
بالجميع ، لأنه كله من عند ربنا .
أما الذي يفرق بينه ، وهو عالم بأن كله من عند ربه ، بأن هذا يشق منه ، وهذا لا يشق
منه فقد آمن ببعض الكتاب دون بعض .
والمقصود أن كلما جاء من عند ا ، يجب الإيمان به سواء كان من المتشابه ، أو من غير
المتشابه ، وسواء كان يشق منه أو لا .
ومعلوم أن مالكا رحمه ا سئل كيف استوى ، فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ،
والإيمان به واجب .

وما يزعمه بعضهم من أن القدرة والإرادة مثلاً ونحوهما ليست كاليد ، والوجه ، بدعوى أن
القدرة والإرادة مثلاً ظهرت آثارهما في العالم العلوي والسفلي بخلاف غيرهما كصفة اليد
ونحوها فهو من أعظم الباطل .
ومما يوضح ذلك أن الذي يقوله هو وأبوه وجده من آثار صفة اليد التي خلق ا بها نبيه
آدم .

ونحن نرجو أن يغفر ا تعالى للذين ماتوا على هذا الاعتقاد ، لأنهم لا يقصدون تشبيه ا
بخلقه ، وإنما يحاولون تنزيهه عن مشابهة خلقه .
فقصدهم حسن ولكن طريقهم إلى ذلك القصد سيئة .
وإنما نشأ لهم ذلك السوء بسبب أنهم طنوا لفظ الصفة التي مدح ا بها نفسه يدل ظاهره
على مشابهة صفة الخلق فنفوا الصفة التي طنوا أنها لا تليق قصداً منهم لتنزيه ا ،
وأولوها بمعنى آخر يقتضي التنزيه في ظنهم فهم كما قال الشافعي رحمه ا : وإنما نشأ لهم
ذلك السوء بسبب أنهم طنوا لفظ الصفة التي مدح ا بها نفسه يدل ظاهره على مشابهة صفة
الخلق فنفوا الصفة التي طنوا أنها لا تليق قصداً منهم لتنزيه ا ، وأولوها بمعنى آخر
يقتضي التنزيه في ظنهم فهم كما قال الشافعي رحمه ا : % (رام نفعاً فضر من غير قصد %
ومن البر ما يكون عقوقاً) % .

ونحن نرجو أن يغفر الله لهم خطأهم ، وأن يكونوا داخلين في قوله تعالى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ عَنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَقْيَمُ لِلْغَايَةِ وَقَدِيرٌ عَلَى أَلْوَنٍ } وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ الْفَلَاقَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ الْفَلَاقَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ الْفَلَاقَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ